الباب الخامس
موقف الإسلام من العلمانية

obeikandl.com

obeikandl.com

الإسلام ينافي العلمانية: ظهرت العلمانية في أوروبا نتيجة لظروف خاصة بعضها يتعلق بالكنيسة وديانتها المحرفة، وطغيانها الأعمى في شتى المجالات الدينية والاقتصادية والسياسية، وبعضها يتعلق بتعاليم النصرانية نفسها ودور اليهود وتلك الظروف لا تنطبق على الإسلام؛لأسباب أبرزها وأهمها ما يلي:

- أول ما يلاحظ في دين أوروبا هو التحريف الذي أصاب العقيدة والشريعة عقيدة التثليث المضطربة، والأناجيل المحرفة والمتناقضة، ثم النظرة القاصرة التي فصلت الدين عن الدولة والحياة، وحصرته في الأديرة والكنائس أما الإسلام فهو عقيدة، وشريعة دين ودولة، حيث وضع نظاماً كاملاً ومحدداً لكل شأن من شئون الحياة قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} قال ابن كثيرعند تفسيره لهذه الآية:قال ابن مسعود: قد بين لنا في القرآن كل علم وكل شيء، وقال مجاهد: كل حلال وكل حرام، وقول ابن مسعود أعم وأشمل، فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ومعاشهم ومعادهم وقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا القرآن من التغيير بخلاف الكتب السابقة قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}

- أنَّه ليس في الإسلام كهنوت ولا واسطة بين الخالق وخلقه، وبإمكان أي مسلم في أي مكان وفي أي زمان، من ليل أو نهار أن يتصل بربه بلا

كاهن ولا قسيس قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}وقال عز وجل: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} والإسلام إنما جاء لتحرير العباد، من عبودية العباد إلى عبادة ربِّ العباد دون سواه، ولا يجوز صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى كائناً من كان قال تعالى:{مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - إنما بعثوا بالدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له؛ كما قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}وقال سبحانه: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}وقال تعالى إخباراً عن الملائكة الكرام: {وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}فالإسلام إنما جاء لإخراج الناس من عبادة البشر إلى عبادة الله وحده، لذلك قال ربعي بن عامر لرستم قائد جيش الفرس إن الله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام والإسلام يقرر أنه لا عصمة لبشر إلا الرسول ﷺ فيما يبلغه عن

ربه، وبعد ذلك فالكل سواء وبذلك سد الإسلام الباب أمام نظام الكهانة الذي ابتدعه القساوسة، ولم يعترف بوجود طبقة ممتازة يدعي رجال الدين أن لها عصمة أو قداسة، وأساس التحاكم بين جميع الناس هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}وليس في الإسلام صراع أو خصام بين الدين والعلم، كالذي حدث بين الكنيسة ورواد الفكر الغربي في عصر النهضة، بل إن الإسلام على العكس من ذلك فيه انسجام تام بينهما، ودعوة جادة من الإسلام للعلم والتعليم فطلب العلم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة ولم يقيد حرية العلماء والباحثين، فقد دعا إلى العلم في كثير من الآيات البينات وفي رحاب القرآن الكريم، وبتوجيه منه قامت في العالم نهضة علمية، ووصل العلماء من خلاله إلى كثير من الابتكارات العلمية في مختلف المجالات؛ كالطبيعة والكيمياء والفلك والطب وغيرها ولم يحدث في التاريخ الإسلامي أن عالماً يبحث في الطب أو يبحث في الفلك أو الفيزياء أو الكيمياء، وجد نفسه معزولاً عن العقيدة الإسلامية، أو وجد أنها تعطله عن البحث العلمي الدقيق، وإنما عاش العلم في ظلال العقيدة وليس في الإسلام تعاليم فات أوانها، أو أحكام انقضى زمنها فكل ما في الإسلام حيٌّ دائماً، متجدد وصالح للتطبيق في كل زمان ومكان إلى أن تعود الحياة إلى ربها والإسلام بهذا الشمول،

وبهذه المرونة قد كفل لأحكامه التطبيقية النمو والتجدد على مدى الأزمان ويلاحظ أن الموطن الذي ولد فيه الفكر العلماني وهو إنجلترا وفرنسا وألمانيا لم يأخذ بالاتجاه العلماني في التطبيق في الحياة العلمية، فالتاج البريطاني لم يزل حامياً للبروتستانت، وفرنسا لم تزل حامية للكثلكة في صورة عملية، والدولة في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا على الرغم من أنها علمانية تساعد المدارس الدينية من ضرائبها الخاصة التي تجبيها من المواطنين، مع علمها باستقلال هذه المدارس في برامجها التعليمية.

- جاء في صحيفة المدينة المنورة العدد (١٢٢٢٧):أن العلمانية في مفهوم المجتمع الغربي لا تعني التحرر من الدين ونبذه كما يتوهم البعض في عالمنا الإسلامي، ففي حرب الفوكلاند الشهيرة التي حدثت بين بريطانيا والأرجنتين عام ١٩٨٢م نقل التليفزيون البريطاني صوراً لرئيسة الوزراء آنذاك وهى تذهب إلى الكنيسة مصلية وداعية وسئلت فأجابت فيما معناه: هو التوجه الديني المسيحي، وأثناء حرب الخليج اتصل الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش باثنين من رجال الدين أبلغهما أنه يصلي من أجل السلام، وإن الرجال الثلاثة صلوا معاً، وهذا الأمر لا يقتصر على الرؤساء، بل يشمل الأحزاب كذلك، فهذا حزب العمال البريطاني يبدأ مؤتمره السنوي بالصلوات المسيحية في الكنيسة، وممن عرفوا بتدينهم في هذا الحزب نائب العمال السابق إريك هيفر وكان

محسوباً على اليسار المتشدد في الحزب نفسه وكان عضواً عاملاً في الكنيسة، وألف قبل وفاته كتاباً عن الديانة المسيحية وقد حضرت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا آنذاك صلاة تخصه بعد وفاته وكذلك شوهد ديفيد أوين وزير خارجية بريطانيا السابق في عهد حكومة جيمس كالاهان وهو داخل الكنيسة متأملاً ومتعبداً وقد كان جورتوماس المتحدث باسم مجلس العموم البريطاني لفترة طويلة يعمل واعظاً في الكنيسة إضافة إلى عمله.

هذه أمثلة قليلة لكنها ذات دلالة ومعنى، وهى تكشف جهل كثير من العلمانيين في عالمنا الإسلامي، وتخبطهم في مفهوم العلمانية الذي أولعوا به وإذا كانت هذه الفئة المحسوبة على المسلمين تجعل التجرؤ على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ من باب حرية الكلمة،فإنها تجهل أن حرية الكلمة في الغرب لا تجيز التجديف ضد الديانة المسيحية، ومن يفعل ذلك يتعرض لعقاب صارم، ومناهضة شديدة من قبل المؤسسات الرسمية والشعبية على حدٍّ سواء، وإذا كان هذا البعض يتوهم أن التنصل من ثوابت عقيدته الإسلامية السمحة يجعله عظيماً في عيون الآخرين، فإن العكس هو الصحيح؛ فالأمم لا تحترم من ينبذون تعاليم دينهم أو يتجرأون عليه زوراً وبهتاناً.

حكم الإسلام فى العلمانية: الإسلام يرفض العلمانية رفضاً قاطعاً سواء أكانت العلمانية بمعنى فصل الدين عن الحياة، أم بمعنى اللادينية؛ لأنها

دعوة ضد الإسلام فالدولة في الإسلام ضرورة لابد منها،لإنفاذ الأحكام الشرعية،وصيانة الحقوق، ووصول الدين إلى أهدافه وأغراضه في حفظ الدين والنفوس والعقول والأعراض والمال وغيرها أمَّا إذا أبعد الإسلام عن الحكم وعطلت صلاحياته، فستصبح كثيرٌ من أحكامه وتشريعاته حبراً على ورق؛ لأنه لا يمكن تنفيذ تلك الأحكام من قبل الفرد وحده،كالجهاد في سبيل الله تعالى، وتنفيذ القصاص، وجباية الزكاة، وتأمين الطرق، ونشر الأمن، وفض الخصومات وما شابه ذلك.

فالإسلام جاء عقيدة تنظم علاقة الناس بربهم، وشريعة تدير جميع شئون الحياة كلها، والدين عند الله تعالى هو الإسلام، والإسلام كما يدلُّ عليه اسمه هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلاص من الشرك وقد شملت أوامر الله ونواهيه الحياة بأسرها، فليس هناك جانب من جوانب الحياة أو شيء من نظمها إلا ولله تعالى فيه حكم، فحياتنا العقدية، والاجتماعية، والتربوية والاقتصادية والسياسية، وضع لنا أصول التعامل فيها، وفصل لنا بعض جوانبها تفصيلاً ويمكن إيضاح وبيان حكم الإسلام فى العلمانية فهي من الجانب العقدي تعني التنكر للدين وعدم الإيمان به، وترك العمل بأحكامه، وحدوده، وهذا كفر صريح ٠

<u>وسائل العلمانية فى تحريف الدين فى نفوس المسلمين:</u> للعلمانية وسائل متعددة في تحريف الدين في نفوس المسلمين منها :

١- إغراء بعض ذوي النفوس الضعيفة والإيمان المزعزع بمغريات الدنيا من المال والمناصب، أو النساء لكي يرددوا دعاوى العلمانية على مسامع الناس، لكنه قبل ذلك يُقام لهؤلاء الأشخاص دعاية مكثفة في وسائل الإعلام التي يسيطر عليها العلمانيون لكي يظهروهم في ثوب العلماء والمفكرين وأصحاب الخبرات الواسعة، حتى يكون كلامهم مقبولاً لدى قطاع كبير من الناس،وبذلك يتمكنون من التلبيس على كثير من الناس.

٢- القيام بتربية بعض الناس في محاضن العلمانية في البلاد الغربية، وإعطائهم ألقابًا علمية مثل درجة (الدكتوراه)، ثم رجوعهم بعد ذلك ليكونوا أساتذة في الجامعات، ليمارسوا تحريف الدين وتزييفه في نفوس الطبقة المثقفة على أوسع نطاق، وإذا علمنا أن الطبقة المثقفة من خريجي الجامعات والمعاهد العلمية،هم في الغالب الذين بيدهم أزمَّة الأمور في بلادهم،علمنا مدى الفساد الذي يحدث من جراء وجود هؤلاء العلمانيين في المعاهد العلمية والجامعات.

٣- تجزئة الدين والإكثار من الكلام والحديث والكتابة عن بعض القضايا الفرعية،وإشغال الناس بذلك، والدخول في معارك وهمية حول هذه القضايا مع العلماء وطلاب العلم والدعاة لشغلهم وصرفهم عن القيام بدورهم في التوجيه، والتصدي لما هو أهم وأخطر من ذلك بكثير.

٤- تصوير العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله في كثير من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية على أنهم طبقة منحرفة خلقيًا، وأنهم طلاب دنيا من مال ومناصب ونساء حتى لا يستمع الناس إليهم، ولا يثقوا في كلامهم، وبذلك تخلو الساحة للعلمانيين في بث دعواهم.

٥- الحديث بكثرة عن المسائل الخلافية،واختلاف العلماء وتضخيم ذلك الأمر،حتى يخيل للناس أن الدين كله اختلافات وأنه لا اتفاق على شيء حتى بين العلماء مما يوقع في النفس أن الدين لا شيء فيه يقيني مجزوم به،وإلا لما وقع هذا الخلاف، والعلمانيون كثيرًا ما يركزون على هذا الجانب، ويضخمونه لإحداث ذلك الأثر في نفوس المسلمين، مما يعني انصراف الناس عن الدين.

٦- إنشاء المدارس والجامعات والمراكز الثقافية الأجنبية،وتكون خاضعة لإشراف الدول العلمانية التي أنشأت هذه المؤسسات في ديار المسلمين، حيث تعمل جاهدة على توهين صلة المسلم بدينه إلى أقصى حدٍّ ممكن، في نفس الوقت الذي تقوم فيه بنشر الفكر العلماني على أوسع نطاق، خاصة في الدراسات الاجتماعية، والفلسفية، والنفسية.

٧- الاتكاء على بعض القواعد الشرعية المنضبطة بقواعد وضوابط الشريعة،بقوة في غير محلها وبغير مراعاة هذه الضوابط، ومن خلال هذا الاتكاء الضال والمنحرف يحاولون ترويج قضايا الفكر العلماني مثل

قاعدة المصالح المرسلة يفهمونها على غير حقيقتها ويطبقونها في غير موضعها،ويجعلونها حجة في رفض كل ما لا يحبون من شرائع الإسلام، وإثبات كل ما يرغبون من الأمور التي تقوي العلمانية وترسخ دعائمها في بلاد المسلمين وكذلك قاعدة ارتكاب أخف الضررين واحتمال أدنى المفسدتين يتخذون من هذه القواعد وأشباهها تُكأة في تذويب الإسلام في النحل والملل الأخرى،وتمييعه في نفوس المسلمين كما يتخذون هذه القواعد أيضاً منطلقًا لنقل كل النظم الاقتصادية، والسياسية السائدة في عالم الكفار إلى بلاد المسلمين،من غير أن يفطن أكثر الناس إلى حقيقة هذه الأمور وهذا المسلك من أخطر المسالك وأشدها ضررًا لما فيه من شبهة وتلبيس على الناس وهذه الأمور إنما هي مرتكزة على قواعد شرعية معترف بها وهي عندهم أداة [1] يصلون بها إلى تحقيق غاياتهم الضالة المنحرفة .

حسم موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية: هناك كلمة لا نحسب أنها تغيب عن ذهن القارئ الواعي بأمر هذا الدين، وإن كنا نخشى أن تكون تاهت أو توارت أثناء الصراع الدائر بين أهل السنة والجماعة والفرق المختلفة الضالة التي تنتسب لهذا الدين.

---

١) العلمانية وثمارها الخبيثة محمد شاكر الشريف ص ١١-١٢

إن أحد التحديات الخطيرة التي تواجه أهل السنة في هذا العصر، هي إسقاط اللافتات الزائفة وكشف المقولات الغامضة وفضح الشعارات الملبسة التي تتخفى وراءها العلمانية الكافرة التي تبث سمومها في عقول وقلوب أبناء هذه الأمة ولفضح العلمانية ومواجهتها،لابد أولاً أن يصل أمر المواجهة إلى المستوى المطلوب من الحسم والحزم والوضوح في نفوس أهل السنة فإنه بدون هذا الحسم والحزم، وبدون هذا الوضوح، تعجز تجمعات أهل السنة عن أداء واجبها في هذه الفترة الحرجة، ويعجز علماؤها ومفكروها عن التصدي للهجمة العلمانية وتتأرجح المواقف وتتميع المواجهة وبالتالي تفقد تجمعات أهل السنة أهدافها الحقيقية بفقدانها لتحديد نقطة البدء الصحيحة في مواجهة التجمعات الجاهلية ومنها العلمانية.

<u>بيان حكم الله على المجتمع:</u> لكن وهذا هو المهم بماذا حكم الله على هذا المجتمع؟ إن الله تعالى حكم على هذه البيئة وعلى هذه المجتمعات والتصورات بأنها كفر وجاهلية،وعد تلك الأمور جميعها التي يحتج العلمانيون اليوم بها على إسلامهم صفراً في ميزان الإسلام، وكفراً بالله ورسوله لذلك نشبت معركة طويلة بينهم وبين رسول الله ﷺ، واشتد النزاع،معركة شرسة ونزاع حاد، حتى أن السيف كان الحكم الأخير والشيء المثير أيضاً،وموضوع هذه المعركة العنيفة الطويلة لم يكن سوى كلمة واحدة لا إله إلا الله كلمة يصر عليها رسول الله ﷺ، إلى

أقصى حدود الإصرار،وترفضها الجاهلية إلى أبعد مدى للإنكار والرفض لماذا؟ لأنه منذ اللحظة الأولى حين دعاهم النبي ﷺ،إلى شهادة أن لا إله إلا الله كان الجواب الفوري{أجعل الآلهة إلهاً واحدا إن هذا لشيء عجاب} فالقضية واضحة في أذهانهم ان الالتزام بهذه الكلمة معناه رفض كل ما عدا الله من معبوداتهم وطواغيتهم المختلفة والاستسلام الكامل لله ورد الأمر كله إلى الله تعالى وحده لا شريك له. (١)

العلمانية نظام طاغوتي جاهلي كافر: وانطلاقاً من هذا المفهوم الذي يعتبر في حقيقة الأمر من المعلوم من الدين بالضرورة عند أهل السنة والجماعة نستطيع أن نرى حكم الإسلام في العلمانية بسهولة ووضوح ونستطيع أن نصل بالقضية إلى المستوى المطلوب من الحسم والوضوح في نفوس أهل السنة اللازمين لفضح العلمانية ومواجهتها والعلمانية باختصار نظام طاغوتي جاهلي كافر يتنافى ويتعارض تماماً مع شهادة لا إله إلا الله من ناحيتين أساسيتين متلازمتين:

الأولى: من ناحية كون حكماً بغير ما أنزل الله.
الثانية: من ناحية كونها شركاً في عبادة الله فالعلمانية تعني بداهة تحكيم غير شريعة الله وقبول الحكم والتشريع والطاعة والاتباع من طواغيت من دون الله فهذا معنى قيام الحياة على غير الدين أو بعبارة أخرى فصل

١) موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية

الدين عن الدولة، أو فصل الدين عن السياسة، ومن ثم فهي بالبديهة أيضاً نظام جاهلي لا مكان لمعتقده ولا لنظامه ولا لشرائعه في دائرة الإسلام بل هو نظام كافر بنص القرآن الكريم {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}.

علاقة العلمانية بالإلحاد: في المجتمعات الإسلامية، ينظر إلى العلمانية على أنها جزء من الإلحاد بمفهومه العام، فقد جاء في الموسوعة العربية العالمية ويمكن اعتبار ظاهرة العَلمانية جزءاً من تيار الإلحاد بمفهومه العام فعلى الرغم من ارتباط العلمانية بفصل الدين عن الدولة أو السياسة في الاستعمال الشائع،فإن لتلك الظاهرة دلالتها الأخرى المتصلة بذلك الفصل،والتي لاتقل أهمية في الاستعمال الغربي المعاصر فهي تدل لدى كثير من المفكرين ومؤرخي الفكر على نزع القداسة عن العالم بتحويل الاهتمام من الدين بما يتضمنه من إيمان بإله وبروح وبعالم أخروي أو مغاير خفي إلى انشغال بهذا العالم المرئي أو المحسوس وغير المقدس ويمكن اعتبار العلمانية بمفهومها الشائع أي فصل الدين عن الدولة مرحلة مبكرة في هذا التوجه العام نحو ربط الحياة الإنسانية بعالم الحس، لأنها تمنح الأولوية لذلك العالم في التشريع لحياة الإنسان وسياستها وفي الآية القرآنية الكريمة إشارة إلى هذا المعنى العام والأساسي للعلمانية، حيث يقول الله تعالى على لسان الذين كفروا (إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) والدنيا هي العالم الوحيد بالنسبة للعلمانية ومن هنا

استخدم مفهوم الدنيوية كمرادف للعلمانية ومن العلمانية اشتق فعل العلمنة ليدل على عملية التحول نحو هذا العالم(١)

علاقة العلمانية بالليبرالية والديمقراطية:العلمانية بمعناها الأشمل الذي يعني فصل الدين عن الحياة (ومن ضمنها الحياة الشخصية) قد يكون هو الأكثر تميّزا من معاني العلمانية عن المفردات الأُخرى بينما قد يشترك اللفظ لمن يعرّفها بمعناها الضيق الذي يعني فصل الدين عن الدولة مع بعض مبادئ الليبرالية، حيث تذكر الموسوعة البريطانية ذلك المعنى ضمن الليبرالية والديمقراطية بمعناها الضيق وهو حكم الأغلبية بدون الاهتمام لحريات الأفراد وهو ما يدعى بالديمقراطية اللاليبرالية، فإنها بهذا المعنى لا تقتضي فصل الدين عن الدولة بالضرورة بل تعتمد على اختيار أغلبية الشعب التي قد تكون دينية كما يمكن أن تكون لادينية لكن إذا أدخلنا حرية التعبير اللازمة لمنافسة عادلة للمعارضة السياسية في تعريف الديمقراطية فيستلزم ذلك فصل الدين عن الدولة بما يسمح بحرية الأفراد في التعبير بلا قيود دينية إذ بدون هذه الحرية لا يمكن للسياسيين والمفكرين العلمانيين أن يعبّروا عن آرائهم مما يخل بمبدأ الحرية الأساسية للدعاية الانتخابية التي يمكن أن تتضمن ما هو مخالف للدين

١-الموسوعة العربية العالمية

كذلك فإن العلمانية بمعناها الضيق ليست الا جزءا من معنى الليبرالية فهي تفصل الدين فقط عن الدولة وهذا لا يكفي لضمان حرية وحقوق الأفراد بينما تفصل الليبرالية جميع المعتقدات عن الدولة سواء كانت دينية أو غير دينية، ومن أمثلة انتهاك حريات وحقوق الأفراد لأسباب غير دينية حكم ستالين في الاتحاد السوفيتي السابق،وهتلر في ألمانيا النازية أما المعنى الأشمل للعلمانية المتمثل فى فصل الدين عن الحياة والاهتمام بها على حساب الدين فهو واحد من الخيارات التي تتيحها الليبرالية لأفرادها كما تتيح لهم أيضاً الاهتمام بالدين على حساب الحياة إذا رغبوا بشرط عدم إرغام الأفراد على رأي معيّن بشأن الدين وغيره.

محاولة صبغ الأنظمة العلمانية بالدين وادعاء الإسلام؟: والسؤال الآن هو لماذا تصر الأنظمة العلمانية على التمسح بالدين وادعاء الإسلام رغم أنها على ما يبدو في الظاهر تسيطر على مراكز القوة والحكم والتشريع؟ وللإجابة على ذلك، يجب أن نعلم أولاً أنه بعد أن نجحت الجاهلية مؤقتا في تنحية شرع الله عن أن يحكم حياة المسلمين في ديارهم حاول أعداء الإسلام إخراج المسلمين عن أصل دينهم إلى مذاهب الإلحاد والمادية وبعد أن فشلوا في تنفيذ هذا المخطط وأصابهم اليأس من ذلك، لجأوا بعد التفكير والتدبير إلى ما هو أخبث وأخطر، لجأوا إلى اصطناع أنظمة تحكم بغير ما أنزل الله وفي الوقت نفسه تدعي الإسلام، وتظهر احترام العقيدة بوسائل مختلفة، فقتلوا إحساس الجماهير وضمنوا ولاءها وخدروا

ضميرها، ثم انطلقوا يهدمون شريعة الله في مأمن من انتفاضها لذلك لا يجرؤ أرباب هذه الأنظمة العلمانية الديمقراطية على التصريح بأنهم ملحدون أو لادينيون أو أنهم ضد شريعة الله بينما يصرحون مفتخرين بأنهم ديمقراطيون مثلاً.

لماذا التردد في الحكم على الأنظمة العلمانية بالكفر؟: إذا كان الأمر كذلك، فهل يبقى بعد هذا أي مجال للشك أو التردد في حسم هذه القضية في نفوس أهل السنة تجاه العلمانية؟.

الحق أنه لا مجال لشيء من ذلك،لكن الغياب المذهل لحقائق الإسلام من العقول الذي أنتجته الأفكار المنحرفة، هو الذى يجعل كثيراً من الناس يثيرون شبهات متهافتة لم تكن تستحق أدنى نظر لولا هذا الواقع المؤلم الذي يعتبر من أشد عوائق الانطلاقة الكبرى المرتقبة لأهل السنة والجماعة بمشيئة الله فمن هذه الشبهات، استصعاب بعض الناس إطلاق لفظ الكفر أو الجاهلية على من أطلقها الله تعالى عليه من الأنظمة والأوضاع والأفراد، بذريعة أن هذه الأنظمة لاسيما العلمانية الديمقراطية لا تنكر وجود الله، وأنها لا تمانع في إقامة بعض شعائر التعبد، وأن بعض قيادات الأنظمة العلمانية الديمقراطية يتلفظون بالشهادة ويقيمون الشعائر من صلاة وصيام أو حج وصدقة، ويظهرون احترامهم في المناسبات العامة لمن يسمون برجال الدين والمؤسسات الدينية وفي ظل

هذه الشبهات المتهافتة المردودة، يستصعب بعض الناس، ومنهم للأسف الشديد بعض من يرفع راية الدعوة الإسلامية اليوم، القول بأن الأنظمة العلمانية الديمقراطية أنظمة جاهلية كافرة وأن المؤمنين بها المتبعين لها جاهليون كافرون ومن الواضح جدا أن الذين يلوكون هذه الشبهات، لا يعرفون معنى لا إله إلا الله، ولا مدلول الإسلام وإن جاز هذا في حق البعض على فرض حسن الظن بهم، فهو لا يجوز في حق كثير من المثقفين المطلعين على حقائق الأمور، وبالذات بعض من يرفعون راية الدعوة الإسلامية اليوم ويتعللون بهذه العلل الواهية ولا نملك إلا أن نذكر هؤلاء بأن تاريخ الدعوة الإسلامية وصراع أهل السنة والجماعة المرير عبر القرون، بل والقرآن الكريم كله من أوله إلى آخره ومثله السنة المطهرة لتقطع الطريق على هذه الشبهة وقائليها وهل تحمل الرسول ﷺ، وأصحابه العنت والمشقة والحرب والجهاد ثلاثاً وعشرين سنة متوالية، وهل نزل القرآن موجهاً وآمراً وناهياً طوال هذه السنين من أجل أن يقول الجاهلون باللسان فقط لا إله إلا الله، ويقيموا الشعائر التي يمن دعاة العلمانية على الله أنهم يسمحون بها اليوم وما الفرق بين قول قريش يا محمد اعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، وبين قول العلمانيين لفظاً وحالاً: نعبد الله في المسجد ونطيع غيره في المجالس التشريعية والبرلمان وفي القضاء والتجارة والسياسة أهو شيء آخر غير أن قسمة أولئك زمنية، وقسمة هؤلاء مكانية.

خطر العلمانية على البلاد الإسلامية: تعني العلمانية في جانبها السياسي بالذات اللادين في الحكم، وقد راج التعبير عنها في مختلف المصنفات الإسلامية بأنّها: فصل الدين عن الدولة وهذا المدلول قاصر لا تتجسد فيه حقيقة العلمانية من حيث شمولها للأفراد والسلوك الذي لا ارتباط له بالدولة، لذلك يمكن التعبير عن مدلول آخر أكثر مطابقة لحقيقة العلمانية بأنّه إقامة الحياة على غير الدين، وبغضّ النّظر عن كون العلمانية في عقيدتها وفلسفتها التي ولدت في كنف الحضارة الغربية متأثرة بالنصرانية tممّا تنادي النصرانية به: إعطاءلقيصر سلطة الدولة، ولله سلطة الكنيسة، ومنه يتجلّى مبدأ: فصل الدين عن الدولة وينسب ذلك إلى المسيح عيسى عليه السلام من قوله: أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله وهذا ما تتفق فيه النصرانية مع العلمانية، بينما الدين والحكم في الإسلام تشكّل في مهده لله خالصاً لا يستجيب للفصل بين الدين والدولة، ولا بين الدين والمجتمع لاختلاف طبيعة الإسلام كَدِين ونظام مجتمع عن النصرانية في أصلها، وهي مجموعة وصايا، وبالنسبة لها كتطبيق في المجتمعات الرومانية التي كان الدين فيها لله، الحكم لقيصر والاشتراكية فإنّ العلمانية اللادينية مذهب دنيوي يرمي إلى عزل الدين عن التأثير في الحياة الدنيا، ويدعو إلى إقامة الحياة على أساس ماديّ في مختلف نواحيها وعلى أرضية العلم الدنيوي المطلق، وتحت سلطان العقل والتجريب، مع مراعاة المصلحة بتطبيق مبدأ المنفعة على كلّ ميادين

الحياة اعتماداً على مبدأ ميكيافيللي الغاية تبرّر الوسيلة في الحكم والسياسة والأخلاق، بعيداً عن أوامر الدين ونواهيه التي تبقى مرهونة في ضمير الفرد لا تتعدّى العلاقة الخاصة بينه وبين ربّه، ولا يرخّص له بالتّعبير عن نفسه إلاّ في الشعائر الدينية أو المراسم المتعلّقة بالأعراس والولائم والمآتم ونحوها، ولم يصب عين الحقيقة من قسَّم العلمانية إلى ملحدة تنكر وجود الخالق أصلاً ولا تعترف بشيء من الدين كليّة، وإلى علمانية غير ملحدة وهي التي تؤمن بوجود الخالق إيمانًا نظريًّا وتنكر وجود علاقة بين الله تعالى وحياة الإنسان وتنادي بعزل الدين عن الدنيا والحياة، وتنكر شرع الله صراحة أو ضمنًا، لأنّ حقيقة العلمانية في جميع أشكالها وصورها ملحدة،لأنَّ الإلحاد هو: الميل والعدول عن دين الله وشرعه، ويعمّ ذلك كلّ ميل وحيْدة عن الدين، ويدخل في ذلك الكفر بالله والشرك به، وفعل شيء ممَّا حرّمه الله وترك شيء ممَّا أوجبه ودعوة العلمانية تمثّل خطرًا عظيمًا على دين الإسلام والمسلمين، وغالبية المسلمين يجهلون حقيقتها لتستّرها بأقنعة مختلفة كالوطنية والاشتراكية والقومية وغيرها كما تختفي وراء النظريات الهدَّامة كالفرويدية والداروينية وغيرها ويتعلّق مناصروها بأدلّة علميّة ثابتة فيما زعموا وما هي إلاَّ شبه ضعيفة يردّها العقل والواقع خاصّة تلك التي تظهر بمظهر المؤيّد للدين تضليلاً وتلبيسًا على عوام المسلمين، فلا تمنع الحجّ والصلاة في المساجد، وتساعد على بنائها، وتشارك في المواسم

والأعياد، وتمنح الجوائز وتعطي الهدايا للأئمة وحفظة القرآن، ولا تبدي محاربة للدين ولا عداءًا له مع محاولة جادّة لحصر الدين في المساجد وعزله عن ميادين الحياة، فمِن مظاهر العلمنة ومجالاتها التي أبعد الدين عنها :السياسة والحكم وتطبيق العلمنة فيهما جليّ لا يخفى على مبصر.

•التعليم ومناهجه وتطبيق العلمنة فيه لا ينكره عاقل.

•الاقتصاد والأنظمة المالية وتطبيق العلمنة فيهما ظاهر للمعاين.

•القوانين المدنية والاجتماع والأخلاق، وتطبيق العلمنة فيها لا يدع مجالاً للريبة والشكّ، فالعلمانية تجعل القيم الروحية قيما سلبية وتفتح المجال لانتشار الإلحاد والاغتراب والإباحية والفوضى الأخلاقية، وتدعو إلى تحرير المرأة تماشيًا مع الأسلوب الغربي الذي لا يُدين العلاقات المحرّمة بين الجنسين،الأمر الذي ساعد على فتح الأبواب على مصراعيها للممارسات الدنيئة التي أفضت إلى هدم كيان الأسرة وتشتيت شملها وهذا النّمط والأسلوب تربِّي فيه الأجيال تربية لا دينية في مجتمع يغيب فيه الوازع الديني وينعدم فيه صوت الضمير الحيّ ويحلّ محلّها الغرائز الدنيوية كالمنفعة والطمع والتنازع على البقاء وغيرها من المطالب المادّية دون اعتبار للقيم الروحية.

تلك هي العلمانية التي انتشرت في العالم الإسلامي والعربي بتأثير الاحتلال وبحملات التنصير والتبشير وبغفلة المغرورين من بني جلدتنا رفعوا شعارها، ونفذوا مخططات واضعيها ومؤيّديها الذين لبَّسوا على

العوام شبهات ودعاوى غاية في الضلال قامت عليها دعوتهم متمثّلة في:

•الطعن في القرآن الكريم والتشكيك في النبوّة .

•زعم جمود الشريعة وعدم تلاؤمها مع الحضارة، وأنّ أوروبا لم تتقدّم حتى تركت الدين.

•دعوى قعود الإسلام عن ملاحقة تطور الحياة، ويدعو إلى الكبت واضطهاد حرية الفكر.

•الزعم بأنّ الدين الإسلامي قد استنفذ أغراضه، ولم يبق سوى مجموعة من الطقوس والشعائر الروحية.

•دعوى تخلّف اللغة العربية عن مسايرة العلم والتطوّر، وعجزها عن اللحاق بركّب الحضارة والتنمية، والملاحظ أنّ العربية وإن كانت هي اللغة الرسمية في البلدان العربية إلاّ أنّها همِّشت في معظم المؤسسات الإدارية والجامعية والميادين الطبيّة في بلدان المغرب خاصّة، وحلّت اللغة الفرنسية محلّها فأصبحت لغة تخاطب واتصال فعلية في الميدان، وتقهقرت اللغة العربية تدريجيًّا حسب المخطّطات المدروسة لعلمهمبأنها لغة القرآن ومفتاح العلوم الشرعية.

•الزعم بأنّ الشريعة مطبقة فعلاً في السياسة والحكم وسائر الميادين، لأنّ الفقه الإسلامي يستقي أحكامه من القانون الروماني كما زعموا.

• دعوى قسوة الشريعة في العقوبات الشرعية من قصاص وقطع ورجم وجلد واختيار عقوبات أنسب، باقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية من

الغرب ومحاكاته فيها لكونها أكثر رحمة وأشد رأفة.

فهذه مجمل الدعاوى التي تعلق بها أهل العلمنة وتعمل على تعطيل شرع الله تعالى بمختلف وسائلها من شخصيات ومجلات وصحافة وأجهزة أخرى، وفصل دينه الحنيف عن حياة المجتمع برمته وحصره في أضيق الحدود والمجالات، تبعا للغرب في توجهاته وممارساته التي تهدف إلى نقض عرى الإسلام والتحلل من التزاماته وقيمه، ومسخ هوية المسلمين، وقطع صلتهم بدينهم، والذهاب بولائهم للدين وانتمائهم لأمتهم من خلال موالاة الغرب الحاقد.

إنّ الإسلام دين ودولة ينفي إقامة حاجز منيع بين عالم المادة وعالم الروح نفياً قطعياً ويعدها ردة، كما لا يقبل لطهارته وصفائه وسلامة عقيدته وأخلاقه انتشار أمراض المجتمع الغربي ويأمر المسلم أن يكون كلّه لله في كلّ ميادين الحياة أعماله وأقواله وتصرفاته ومحياه ومماته كلّها لله سبحانه وتعالى :(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) .

<u>عداء خفي للاسلام:</u> من عادة المنافقين والزنادقة من المنتسبين لهذا الفكر عدم الإنكار الصريح والواضح وعدم إظهار العداء السافر للإسلام وهم بهذا الأسلوب وتحت هذه العباءة يستطيعون أو هكذا يظنون تحقيق أهدافهم الخبيثة وتقديم خدماتهم لأصدقائهم من اليهود والنصارى الذين يتآمرون للقضاء على الأمة الإسلامية وهم يسعون لذلك بسلاح التلبيس

والتمويه للالتفاف حول المسلمين لحين المعركة الفاصلة حين يفاجئوا المسلمين على حين غرة هم حريصون غاية الحرص علي عدم إيقاظ الوعي الإسلامي قبل الموعد المرتقب وقد يكون هناك مسلمون طيبون لا تدرك عقولهم مثل هذه الأمور الملتوية والحيل المعقدة، فإلى هؤلاء وأمثالهم نهديهم الخبر التالي:لقد نشرت الصحيفة اليهودية يدعوت أحرونوت في ١٩٧٨/٠٣/١٨ م مقالاً حللت فيه الهجوم اليهودي على جنوب لبنان وانتقدت إجراء التلفزيون اليهودي مقابلات مع العميل النصراني الخائن سعد حداد وإبراز معالم البهجة التي عمت القرى المارونية النصرانية إزاء احتلال الجيش اليهودي لجزء كبير من جنوب لبنان، وفيما يلي قطوف من هذا التحليل لعل فيها عبرة لهؤلاء المخدوعين والنيام:قالت الصحيفة اليهودية إن على وسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة هامة هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، هي أننا قد نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب، طوال ثلاثين عاماً، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد، لهذا يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، وبأي أسلوب ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا واختتمت الصحيفة تحليلها قائلة: ولكن تلفزيوننا الإسرائيلي وقع في خطأ أرعن، كاد ينسف كل

خططنا، فقد تسبب هذا التصرف في إيقاظ الروح الإسلامية ولو على نطاق ضيق، ونخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية هذه الفرصة لتحريك المشاعر ضدنا، وإذا نجحت في ذلك، وفشلنا في المقابل في إقناع (أصدقائنا) بتوجيه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب، فإن على إسرائيل أن تواجه حين ذلك عدواً حقيقياً لا وهمياً، وهو عدو حرصنا أن يبقى بعيداً عن المعركة وستجد إسرائيل نفسها في وضع حرج إذا نجح المتعصبون، أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة إذا قتل يهودياً، أو إذا قتله يهودي لهذا ومن أجل ذلك يرفع هؤلاء الزنادقة من العلمانيين وأشباههم شعارات يحاولون بها خداع أكبر عدد ممكن من المسلمين وتهدئة نفوس القلة التي قد ساورتها الشكوك تجاه نوايا هؤلاء الذين يرفعون شعارات العلمانية ويتشدقون بالحرية والديمقراطية بينما يسعون بواقعهم العملي لاقتلاع الإسلام من جذوره ولكن رويداً رويدا حتى لا يستيقظ النائمون.

أهمية البرامج الدينية في أجهزة الإعلام الشيطانية: لا يزال المنافقون والزنادقة على مدار التاريخ الإسلامي يدعون الإيمان،ويزعمون للناس أنهم مجددون ويصلحون في الأرض ولا يفسدون كذلك يدعي الإيمان بعض قيادات العلمانية الديمقراطية في العصر الحديث، ومنهم من يتقلب بين عقائد الكفر المتعددة فهذا شيوعي سابق أصبح ليبرالياً متعصباً،ولا غرابة في ذلك حيث أن ملة الكفر واحدة ولكن الغرابة أنه يلقب نفسه

بلقب الحاج، ويقيمون في أحزابهم لجاناً للشؤون الدينية {يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون}ومنهم من ادعى الإيمان ودعا إلى زمالة بين الأديان وإلى تأليف كتب دينية مشتركة يلتقي عليها المسلمون والنصارى واليهود لذلك لا غرابة في إصرار الأنظمة العلمانية الديمقراطية الكافرة على أن يجعلوا للدين برامج تسمى برامج دينية أو روحية ضمن أجهزة الإعلام الشيطانية، وهم الذين يجعلون أحكاماً إسلامية للأحوال الشخصية ضمن قوانين الحكم الجاهلية، وهم الذين يجعلون في كل صحفهم ومجلاتهم العلمانية الجاهلية صفحة يسمونها صفحة الفكر الديني وهم الذين يقولون إن مكان الدين هو المسجد فقط ويظهرون لعامة المسلمين أنهم يحجون لبيت الله في العمر مرة ويتعمدون إبراز هذه الصور في أجهزة إعلامهم بينما هم يقصدون بيوت أعداء الله شرقاً وغرباً كل حين يتلقفون منهم المناهج ويتلقون التشريعات والأوامر والنواهي والحلال والحرام ويمتدح أحد هؤلاء العلمانيين بغباء شديد أحد أئمتهم السابقين ويترحم عليه ويذكر أن أهم فضائله أنه لم يكن يطبق شرع الله يقول عبد الستار الطويلة في جريدة الوفد القاهرية وهي إحدى معاقل العلمانية بتاريخ ١٩٩١/٠٨/٢٢ م بالحرف الواحد: أيام جمال عبد الناصر منذ السنوات الأولى للثورة كان الحكم بصرف النظر أنه كان ديكتاتوريا حريصاً على عدم الخلط بين الدين والحكم أنه كان أقرب إلى العلمانية منه إلى أي شيء كان يقتصر نظام

عبد الناصر على إنشاء محطة للقرآن الكريم والاستمرار في بناء المساجد والكنائس وتيسير الحج الخ أي تقديم كافة التسهيلات للمتدينين كي يؤدوا شعائرهم الدينية على أكمل وجه لكن كان الحكم بعيداً عن أي ترويج لفكرة ضرورة الحكم بالدين ولم تكن نظم الشريعة سواء الشريعة الإسلامية أو المسيحية مطبقة إلا فيما يتعلق بالأحوال الشخصية من زواج أو طلاق والكلام لا يحتاج إلى تعليق كما هو واضح.

ما الواجب علينا تجاه العلمانية؟: وهنا تأتي الإجابة بأنه يجب رفع الالتباس عن العلمانية وأن الإسلام والعلمانية لا يلتقيان أبدا ومن هنا فإن الواجب الأول للدعاة إلى هذا الدين في الأرض أن ينزلوا اللافتات الخادعة المرفوعة على الأوضاع الجاهلية التي تحمي هذه الأوضاع لسحق جذور هذا الفكر في الأرض جميعاً ونقطة البدء في أي حركة إسلامية هي تعرية الجاهلية من ردائها الزائف وإظهارها على حقيقتها شركاً وكفراً وكشف أصنام هذا العصر من أفكار وزعماء وأحزاب ليتميز حزب الله وأوليائه عن حزب الشيطان وأتباعه ويمكن للأمة أن تتخذ موقف العداء الصحيح للأنظمة العلمانية الجاهلية بحيث يقوم هذا الموقف على أساس أن العلمانية التي تقوم عليها تلك الأنظمة تعني الرغبة عن شرع الله إلى غيره، وإباحة المحرمات، واتخاذ الولي من دون الله وكل هذا من الكفر والشرك الذي يتنافى مع الإسلام ومن ثم فلابد من رفض هذه الأنظمة العلمانية لأنها تقوم على محادة أحكام الله ومراغمة شرائعه

والتحاكم ابتداء إلى غير الكتاب والسنة ولأن القبول بهذه الأنظمة هو إعراض عن تحكيم الشريعة وهذا يعني الكفر والردة عن الإسلام لابد أن تتبين الأمة هذا الواقع بهذا الوضوح لتدرك أن حركات إحياء الإسلام إنما تريد أن ترد ديار الإسلام للإسلام لا لشخص بعينه وللحكم الإسلامي، لا لأي حكم ومن ثم ينتفي عن الأمة شبهة الدافع الحزبي أو الشخصي وتصير القضية خالصة للإسلام فالقضية ليست قضية حاكم يراد استبداله بآخر، بل خلاف في أساس العقيدة بين الإسلام والعلمانية خلاف بين عقيدة التوحيد التي ترى أن أولى مهماتها العمل على تحطيم مبدأ الصنم في أي شكل من أشكاله، وبين عقيدة الشرك التي ترى في فكرة التوحيد فكرة تستهدف القضاء عليها وتسفيه أحلامها وعقائدها، ومن هنا تحاربها بكل ما تملك من قوة فالخلاف بين الإسلام والعلمانية في مستوى اللا التقاء ولا يمكن أن يعيش الاتجاهان في سلام ولا يمكن أن يقام بينهما قنطرة اتصال ويستحيل التوفيق بينهما في وضع واحد لابد أن تتبين الأمة أيضاً أن هذه الأنظمة العلمانية التي تقوم على مبدأ إلغاء الشريعة الإسلامية والإقرار بحق التشريع المطلق لبشر من دون الله، والتحاكم في الدماء والأموال والأعراض إلى غير ما أنزل الله هذه الأنظمة باطلة لا تجوز طاعتها لأنها تمثل خروج عن الشرعية و اغتصاب للسلطة الشرعية من المسلمين وهذا وضع يستلزم أن يقوم المسلمون بتصحيحه، وإعادة الشرعية إلى الأمة المسلمة ولابد أن تتبين

الأمة أن هذه الأنظمة العلمانية تفتقد المشروع الحضاري لأنها تنحي الإسلام عن الحياة، وترضى بالتبعية الذليلة لأعدائنا في صورة الرضا بمكاننا من السلم الحضاري ضمن النظام الدولي وهذا يجعلنا في حالة احتياج دائمة وهذا الاحتياج يولد التبعية مرة أخرى وتبقى الأمة في هذه الحلقة المفرغة التي لا خلاص منها إلا برفض هذه الأنظمة العلمانية ولابد أن تتبين الأمة أن حقيقة هذه الأنظمة العلمانية أنها سلسلة من التآمر قسمت أدوارها في الخفاء لتجر الأمة إلى التنازل عن قيمها وأصالتها وهويتها،وتلحق بالغرب الكافر جوهراً وحقيقة وأن حقيقة الحكام القائمين على هذه الأنظمة أنهم عملاء ليس لهم غاية إلا كرسي الحكم والعض عليه بالنواجذ ولو أدى ذلك إلى تدمير الأمة وتقديمها لأعدائها ليقوموا بافتراسها فإذا تبينت الأمة كل هذا، وتحقق في حسها الفرقان وتميزت أمام أعينها الرايات، واتضحت الصفوف كانت الانطلاقة القوية للإحياء الإسلامي، لأن قوة الاندفاع بالحق لا تنشأ فقط من شعور صاحب الحق أنه على حق لكن كذلك من شعوره أن الذي يحاده ويحاربه إنما هو على الباطل وكلما ظهر فساد الباطل وبطلانه، أسفر وجه الحق واستنارت معالمه ووضحت سبله وتقررت براهينه والرحلة الطويلة لإعادة العالم الإسلامي إلى الإسلام وإعادة الإسلام إلى العالم الإسلامي وإلى كل أرجاء الأرض والرحلة إنما تبدأ من هنا من إسقاط اللافتات الكاذبة وكشف المقولات الغامضة وفضح الشعارات الملبسة التي تتخفى

وراءها العلمانية الكافرة بأفكارها وأفرادها وتجمعاتها لتبث بسمومها في عقول وقلوب أبناء الأمة وتلبس على العامة أمر دينهم وعقيدتهم، وتحفزهم ضد إخوانهم الصادقين الواعين بحقيقة هذه الصراع المنبهين إلى خطره الداهم على الدين وأهله والفرقان بين الإسلام والعلمانية، لابد أن يكون من القوة والتحديد وكأنه سيف بتار لا يثنيه ثان، ولا تنزع العقبات نصله وتحوله إلى سيف من خشب وعندها ستكون المواجهة الصحيحة للعلمانية الجاهلية من حيث تقف هذه الجاهلية فعلا، لا من حيث تزعم والمسافة بعيدة بين الزعم والواقع بعيدة جداً.

الوسائل العلمية والعملية لمواجهة العلمانيين: العلمانية لا تحتاج لتعريف لكثرة ما كتب عنها، لذا لا يهمنا الآن التعريف ولكن يهمنا كيفية المواجهة مع هذا الفكر فالأصل أن تكون المواجهة من خلال خطط مدروسة لا مجرد ردود أفعال، وأن تكون الخطة طويلة المدى ولها أهداف مرحلية واضحة لا مجرد مواقف آنية تنتهي بنهاية الحدث .

أولاً الموقف من العلمانية والعلمانيين:

١-إبراز حقيقة العلمانيين والبعد الديني لها، وحكم العلمانية والعلمانيين في الإسلام، ونشر المقالات عن طرق العلمانية وبرامج عنها لتبيين خطرها، وبيان أنهم غير منتجين .

٢- إبراز أهداف العلمانيين وفضح رموزهم .

٣-إبراز وسائلهم في محاربة الإسلام والمسلمين وكذلك خطرهم على

الأمة وبيان أوجه الشبه بينهم وبين المنافقين .

٤-رصد وجمع مقالاتهم وأطروحاتهم ثم تصنيفها وإيصالها لمن يستطيع الرد والإنكار عليهم، ومناظرة رموزهم وقياداتهم الضالة .

٥- الرد على العلمانيين من خلال المنابر المتوفرة كخطب الجمعة، الشريط الإسلامي، الانترنت، القنوت الفضائية، الصحافة، الكتب والمؤلفات، المحاضرات والندوات الخ .

٦-ربط أحداث العنف بتطرف العلمانيين وأطروحاتهم وهذه هي الحقيقة.

٧- التوضيح لأهل الحل والعقد أهدافهم وأعمالهم وتبيين عيوبهم ومرادهم في المجتمع .

٨- النصح لهم وذلك عن طريقين مباشر وغير مباشر إما عن طريق الذهاب لهم والجلوس معهم والتحاور معهم مباشرة أو مهاتفتهم عما يحصل وما حصل، أو عن طريق المراسلات عن طريق الرسالة والبريد الأرضي والالكتروني وغيره .

٩- اختراق أماكنهم وفضح مخططاتهم .

١٠- الذهاب إلى أماكنهم وفضح مراميهم وأهدافهم والرد عليهم مباشرة.

١١- وضع عمل مؤسسي للرد على العلمانيين .

١٢- وضع كتب صغيرة وأشرطة في الفقه الميسر وغيره

ثانياً: التفاعل والتعايش مع المجتمع:

١٤- المعايشة العملية لمشاكل المجتمع بإظهار الاهتمام بها، وطرح الحلول العلمية والعملية لها، على سبيل المثال: البطالة، العنوسة، الطلاق، الجريمة.

١٥- إنشاء المؤسسات والنوادي الاجتماعية وتطوير الجمعيات الخيرية .

١٦- إعداد الكوادر المناسبة لإدارة المؤسسات والتعامل مع الجماهير .

١٧- تفريغ بعض الطاقات الجيدة للعمل في المجال الإعلامي والقنوات الفضائية، الصحافة، الانترنت الخ .

١٨- الاستفادة من تجارب المسلمين في الدول الأخرى في مواجهة المد العلماني والعمل الإصلاحي، المجالس البلدية، النوادي الاجتماعية، الخ.

١٩- الاهتمام بتربية الأمة عامة والأجيال الناشئة خاصة على أساسيات الدين والمنهج الإسلامي لأنهم هم شباب المستقبل وعماد الأمة.

٢- تحصين المجتمع والصف الإسلامي تجاه القضايا التي يطرحها العلمانيون المرأة، سد الذرائع، الخ من خلال التأصيل الشرعي العلمي المقنع الذي يراعي مستوى المخاطبين عوام، مثقفون، شباب. .

٢١- تعبئة الناس بالدين الإسلامي والعقيدة الصحيحة من التدخلات المسيئة .

٢٢- توثيق الصلة بالجمعيات الخيرية وبين الناس .

٢٣- ضبط الأمور والقوائم المالية في هذه الجمعيات التي قد يدخل منها

العلمانيين .

ثالثاً: تفعيل دور العلماء والدعاة:

٢٤- إبراز النماذج الإسلامية والقيادات المتميزة لمحاربة التيار العلماني.

٢٥- إيصال صوت العلماء والدعاة للمسئولين والحكام في البلاد .

٢٦- توحيد صف العلماء والدعاة لتكون المواجهة قوية مع العلمانيين .

٢٧-تحصين المجتمع والصف الإسلامي تجاه قضايا العلمانيين، من خلال التأصيل الشرعي لها، قضايا المرأة، سد الذرائع الخ .

٢٨-عدم الانسياق وراء الأفكار المائعة والغامضة وعدم الانشغال بها .

٢٩-إظهار النماذج الاسمية كقدوة واقعية في القضايا التي يطرحها العلمانيون ويحاربون الإسلام من خلالها .

٣٠- نشر الوعي الشرعي بالوسائل المختلفة وخصوصاً الفقه الميسر .

٣١- دعم المفكرين الإسلاميين وإبرازهم على المستوى الإعلامي.

٣٢-وضع برامج نقاش مع العلمانيين تبث مباشرة .

٣٣-تبيين وجه الشبه بينهم وبين المنافقين.

٣٤- استخدام المنابر الإسلامية للدفاع ومن ذلك خطب الجمعة والمحاضرات وغيره.

٣٥- توضيح معتقدهم بأسلوب متزن.

رابعاً: حماية المرأة:

٣٤-الاهتمام بالمرأة وقضاياها وعدم ترك أي مجال أو مدخل ينفذ من

خلاله العلمانيون، بل والعمل على تأهيل الداعيات وإعدادهن لمواجهة هجمات المعادية لهن.

٣٧-المطالبة بإيجاد جمعية لحقوق المرأة في الإسلام أفضل وسيلة للدفاع الهجوم.

٣٨-المشاركة الفعالة للمرأة المسلمة في الرد على أطروحات العلمانيين فيما يتعلق بحقوق المرأة.

٣٩-الدعاء بأن يحفظ الله على هذه الأمة دينها وهويتها الإسلامية، وأن يخزي هؤلاء العلمانيين ويرد كيدهم في نحورهم.

خامساً: أفكار أدبية للرد على العلمانية: الكثير من العلمانيين يدخلون أفكارهم وما تخفي صدورهم في رواياتهم الأدبية وقصصهم وتعابيرهم الأدبية عموماً لذا وجب علينا أن نرد وندافع من نفس صنيعهم ومن ذلك:

٤٠- نشر الأدب الإسلامي بشكل واسع وخصوصاً الروايات الإسلامية الراقية لتكون بدلاً عن روايتهم المخزية .

٤١-توزيع كتب الأدب الإسلامي بسعر رخيص.

٤٢- إيجاد قصص الأدب الإسلامي التي لا تحتوي على توجيه مباشر.

٤٣-دعم المحاضرات والملتقيات الأدبية والشعرية.

٤٤-إيجاد وسائل إعلام هادفة محايدة (قنوات، صحف الخ) لظهور الأدباء الإسلاميين فيها.

سادساً: وسائل التقنية أى المنتديات والمواقع والقنوات الفضائية

والإذاعة :حيث أن المنتديات والمواقع من أهم الوسائل الالكترونية التي تعمل في الوقت المعاصر فلذا لا بد من الاستفادة منها وكذلك بعض وسائل التقنية من قنوات فضائية وإذاعة وغيره وذلك بعدة طرق :

- تنفيذ جميع ما ذكر أعلاه وذلك عن طريق المواقع والمنتديات والقنوات وغيره .

-إقامة مواقع متخصصة في هذا الشأن لتبيين شبههم وكذلك طرح الأجوبة السليمة بعيداً عن التكلف .

-الاستفادة من تجارب الدول الأخرى التي وصلها هذا الفكر في هذا الموضوع .

سابعاً: محاذير: في كل عمل لا بد من محاذير مهمة ومن ذلك :

- لا يلزم أن أي شخص يكتب مقالاً أو موضوعاً من مواضيعهم أن يوافقهم في الفكر، فلا بد من التأني والنصح له فقد يكون جاهلاً .

- الانتباه لردود الفعل التي قد تحدث من بعض الشباب فربما تفسد بعض النتائج المثمرة .

واجب المسلمين عموماً: في ظل هذه الأوضاع بالغة السوء التي يعيشها المسلمون، فإن على المسلمين واجبًا كبيرًا وعظيمًا ألا وهو العمل على تغيير هذا الواقع الأليم الذي يكاد يُحرِّف الأمة كلها بعيدًا عن الإسلام.

والمسلمون جميعهم اليوم مطالبون ببذل الوقت والمال والنفس والولد لتحقيق ذلك،وإن كان العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله وأصحاب

القوة والشوكة عليهم من الواجب ما ليس على غيرهم،لأنهم في الحقيقة هم القادة وغيرهم من الناس تبع لهم ولا خروج للمسلمين من هذا الواقع الأليم إلا بالعلم والعمل، فالعلم الذي لا يتبعه عمل لا يغير من الواقع شيئًا، والعمل على غير علم وبصيرة يُفسد أكثر مما يُصلح.

ولا أقصد بالعلم العلم ببعض القضايا الفقهية الفرعية ولا ببعض الآداب ومحاسن العادات، كما يحرص كثير من الناس على مثل هذه الأمور، ويضعونها في مرتبة أكبر من مرتبتها في ميزان الإسلام، ولكني أقصد بالعلم، العلم الذي يورث إيمانًا صحيحًا صادقًا في القلب، مؤثرًا حب الله ورسوله ودينه على كل ما سوى ذلك، وباعثًا على العمل لدين الله والتمكين له في الأرض وإن كلفه ذلك ما كلفه من بذل النفس والنفيس، ولن يأتى ذلك إلا بالعلم الصحيح بحقيقة دين الإسلام، واليقين الكامل التام الشامل بحقيقة التوحيد أساس البنيان في دين الإسلام، ثم لابد مع ذلك من العلم بالمخاطر التي تهدد الأمة الإسلامية، والأعداء الذين يتربصون بها والدعوات الباطلة الهدامة التي يُروَّج لها، وما يتبع ذلك من تحقيق البراءة من أعداء الدين، وتحقيق الولاية للمؤمنين الصادقين وإذا كان من الواجب على المسلمين طلب العلم والدأب في تحصيله وسؤال أهل الذكر، ليكون المرء على بصيرة كاملة ووعي صحيح، فإن من الواجب على أصحاب القلم من الكُتَّاب والناشرين العمل على الإكثار من نشر الكتاب الإسلامي الذي يربط المسلمين بالإسلام كله، ويُعطي كل شرعة

من شرائع الإسلام وكل حكم من أحكامه قدره ومنزلته في ميزان الإسلام، بحيث لا يزيد به عن قدره ولا ينزل به عن مرتبته، ولا يضخم جانباً على حساب جوانب أخرى متعددة، وفي هذا الصدد فإن الكُتَّاب والناشرين مدعُوُّون بقوة إلى الالتزام بذلك، خاصة في تلك الظروف العصيبة الحرجة التي تمر بها الأمة الإسلامية، فلا يليق بهم ولا ينبغي لهم أن يُجَاروا رغبات العوام وغيرهم في الإكثار والتركيز على جانب معين من جوانب الدين مع إهمال جوانب أخرى هي في ميزان الإسلام أجلّ قدرًا وأخطر شأنًا.

ونحن في هذا الصدد لا نريد أن نقع فيما وقع فيه غيرنا فندعو إلى إهمال الجانب الأقل في ميزان الإسلام لحساب الجانب الأكبر، لكننا ندعو إلى التوازن بحيث تكون الكتابات في الجوانب المختلفة متوازنة مع مرتبتها وثقلها في ميزان الإسلام، فلا يُقبل أن تكون المكتبة الإسلامية مملوءة بكتابات مختلفة متنوعة عن الجن، والسحر، والشعوذة، والورع، والزهد، والأذكار، وفضائل الأعمال، وفروع الفروع الفقهية، وأشباه ذلك،بينما نجد المكتبة تكاد تكون خاوية من الكتاب الميسر الصالح لتناول العلم في مجالات بالغة الأهمية مثل أحكام الفقه السياسي في الإسلام أو بالتعبير القديم الأحكام السلطانية ومثل مناقشة النحل الكثيرة التي بدأت تنتشر في عالم المسلمين كالعلمانية، والديمقراطية، والقومية، والاشتراكية، والأحزاب ذات العقائد الكفرية كحزب البعث،

والأحزاب القومية، وغير ذلك والكتابات التي تتحدث عن الجهاد، لا أقصد الجهاد بمعنى فرضه ودوامه إلى قيام الساعة، لكن إلى جانب ذلك الكلام عن جهاد المرتدين اليوم في عالم الحكام، وأصحاب السلطان الذين تبنوا المذاهب الاشتراكية، والعلمانية، والقومية، والديمقراطية، وغير ذلك ودعوا إليها وألزموا الناس بها ومثل الحديث عن كيفية العمل لإعادة الخلافة الضائعة، إلى غير ذلك من المواضيع ذات الأهمية البالغة في حياة المسلمين، وإذا نظر الإنسان إلى ما كُتب في هذه المواضيع، وما كُتب في المواضيع الأخرى لهاله التباين الشديد في هذا الأمر، وإذا نظر أيضاً إلى كمية المباع من ذاك ومن هذا لهاله الأمر أكثر وأكثر قد يقول الكتاب والناشرون إن الناس لديهم عزوف عن قراءة هذه المواضيع، لكن منذ متى كان لصاحب الرسالة التي يريد لها الذيوع والانتشار أن يطاوع الأهواء والرغبات، وإذا كان حقًّا ما يُقال عن هذا العزوف، فأنتم مشتركون بنصيب وافر في ذلك ؛ لأنكم طاوعتموهم على ذلك، ولم تبصروهم بأهمية التوازن وعدم تضخيم جانب وإهمال جوانب أخرى؛ لأن هذا الأمر سيؤدي بالناس في النهاية إلى حصر الإسلام وتضييق نطاقه في إطار عبادة من العبادات أو أدب من الآداب أو عادة من العادات، بل قد انحصر الإسلام فعلاً عند كثير من الناس في أداء الصلاة،وصيام رمضان، وبعضهم انحصر الإسلام عنده في مجموعة من الأذكار،وبعضهم في حسن الخلق، وبعضهم في هيئة أو زي أو لباس،

وبعضهم في العلم ببعض فروع الفقه، أو العلم ببعض قضايا مصطلح الحديث، وهكذا.

فإذا خاطبت الكثير منهم عن عموم الإسلام وشموله وحدثتهم عن بعض القضايا الهامة والملحة والمنبثقة من توحيد الله والإيمان باليوم الآخر مثل الحديث عن الحكم بما أنزل الله، والالتزام بشرعه ووجوب السعي لإقامة دولة الإسلام وإعادة الخلافة،وبيان بطلان مذاهب الكفر كالعلمانية، والديمقراطية، وغير ذلك، ظنوك تتحدث عن دين غير دين الإسلام، وقالوا: هذا اشتغال بالسياسة، ولا يجوز إدخال الدين في السياسة ومثل هؤلاء لو تأكد عليهم الكلام في مثل هذه القضايا في خطب الجمعة، وفي دروس وحلقات العلم في المساجد، وفي الكتابات الميسرة التي يمكنهم قراءتها وفهمها بيسر، لم يصدر عنهم مثل هذا الكلام الضال المنحرف.

ونحن يجب علينا كتاباً وناشرين ألا نشارك في تزييف الدين وتجزئته عن طريق عرضه عرضاً ناقصاً مقصورًا على جانب من جوانبه استجابة لرغبة القراء، ولحركة البيع والشراء، فنكون بذلك محققين لهدف كبير من أهداف العلمانية في تضييق نطاق الدين وعزله عن الحياة وقد يقول الكتاب والناشرون نحن لا نكتب في هذه الأمور لأنها مسائل كبيرة والخطأ فيها ليس بالهين، وهي تحتاج إلى علم كثير هو ليس في وسعنا، وأنا معهم في هذا القول في أن كثيرين ممن يكتب هذه الأيام لا يصلح

للكتابة في هذه الأمور إما لعدم فقههم لهذه الأمور، وإما لأن فقههم لها قاصر ومبتور، وإذا كان ذلك صحيحاً - وهو صحيح - في حق كثيرين، فأين العلماء الكبار، والشيوخ الأجلاء، وإذا لم يكن هذا هو دورهم ومهمتهم، فما هو دورهم إذن في العمل على تغيير هذا الواقع الأليم؟

وفي إطار الحديث عن العلم ونشره فإن فئة المعلمين من المدرسين والأساتذة من أدنى مراحل التعليم إلى أعلاها عليهم واجب من أهم الواجبات العامة في حقهم وأوكدها وهذا الواجب يتمثل في :

١- العمل على أسلمة المناهج بحيث تصب كل المناهج العلمية في إطار خدمة الإسلام، وبحيث لا يكون الهدف العلمي البحت، هو الهدف الوحيد من تدريس هذا العلم، ونظرًا لأن ديننا من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمكتشفات العلمية هي من خلق الله فلا تعارض إذن ولا تناقض بين العلم والدين، وبالتالي فإن كثيرًا من الحقائق العلمية يمكن استخدامها كأدلة في مجال الإيمان، وكثير من القوانين العلمية يمكن استخدامها كردود أو إبطال لنظريات إلحاد من وجهة نظر العلم التجريبي الذي يؤمن به الملحدون ولا يعولون على غيره، وعلى ذلك فإن المناهج العلمية الموضوعة للطلاب لابد أن يراعى فيها ذلك، ولا يكفي الإشارة والتلميح، وهذا الأمر واجب أكيد في حق أولئك الذين يضعون هذه المناهج ويقررون تدريسها.

٢- تنقية المواد العلمية من الكفريات والضلالات المدسوسة فيها، فقد

يحدث أن يضع هذه المواد ومناهجها أناس غرباء على الدين، فالواجب على المدرس المسلم ألا يقوم بتدريس المادة العلمية كما هي، بل لا يحق له ذلك، وينبغي عليه كشف هذه الضلالات للطلاب وتحذيرهم منها، وبيان الصواب فيها، فلا يكتفي المعلم بدوره كمعلم للمادة فقط، بل يربط هذه العلوم بالإسلام وينقيها مما فيها من الشوائب ويكون في الوقت نفسه داعية وواعظًا ومرشدًا إلى جانب كونه معلمًا ومثقفًا.

٣- أن ينتهز المعلم الفرصة كلما سنحت له لتوضيح مفهوم من مفاهيم الإسلام، أو لتثبيت عقيدة من العقائد أو لبيان قضية من قضايا المسلمين أو لتعليم أدب من آداب الإسلام، وهكذا وكل هذه الأمور يستتبع بالضرورة تحقيقها أن يرتفع المعلمون بمستواهم العلمي والشرعي في كثير من الأمور حتى يكونوا أكفاء لهذه المهمة النبيلة التي شرفهم الله بحملها.

لماذا نرفض العلمانية؟: لا شك أن العلمانية لا تستدعي في حقيقة الأمر جهد كبير لبيان تناقضها مع دين الله الإسلام فهي من ذلك النوع من الاتجاهات والأفكار التي قال عنها علماؤنا قديماً إن تصوره وحده كافٍ في الرد عليه فالتوحيد الذي هو جوهر الإسلام يتضمن إفراد الله بحق الحكم والتشريع بينما العلمانية تقر بحق التشريع والحكم لغير الله كالشعب أو البرلمان أو الحزب أو الحاكم.

ولا إله إلا الله التي هي شعار الإسلام تعني الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، وتقتضي تحكيم شريعة الله، والحكم بها، والتحاكم إليها بينما العلمانية نظام طاغوتي يقوم على الحكم بغير ما أنزل الله، ويحمل على التحاكم إلى غير شريعة الله والإسلام الذي هو دين الرسل جميعاً حقيقته هي الاستسلام المطلق لله، ورفض الاستسلام لسواه بينما العلمانية حقيقتها الاستسلام لغير الله سواء كان هذا الغير هو الدستور أو السلطة التشريعية أو الحزب أو غيرها والشرك ذنب البشرية الأعظم، ونقيض الإسلام الأكبر أصله هو تحكيم غير الله والتلقي عن غير الله، فهو تمرد على شرع الله تعالى وعدم تحكيمه في شؤون الحياة بعضها أو كلها والعلمانية ترفض شريعة الله، وتمنع قبول حكم الله رجوعاً إلى شريعة أخرى هي ما تشرعه الأمة أو الشعب أو الحاكم أو غيرهم من البشر.

إذن فالإسلام والعلمانية طريقان متباينان، ومنهجان متغايران طريقان لا يلتقيان ولا تقام بينهما قنطرة اتصال واختيار أحدهما رفض للآخر ومن اختار طريق الإسلام فلا بد له من رفض العلمانية هذه بديهية من البديهيات التي يعد إدراكها نقطة الانطلاق الصحيحة لتغيير واقع الأمة الإسلامية، ويعد غيابها هو السبب الأول لبقاء الأمة ألعوبة في يد العلمانيين يجرّونها إلى الهلاك بكل مهلكة من القول والعمل، ويزيدونها غياً كلما اتبعتهم في طريق الغيّ طريق العلمانية ولأن إدراك هذه البديهية

على هذا القدر من الأهمية، فلا بد من التفصيل فنقول نحن نرفض العلمانية لأنها..

١ - تُحِل ما حرم الله:إذا كانت الشريعة مُلْزِمة من حيث المبدأ، فإن في داخل هذه الشريعة أحكاماً ثابتة لا تقبل التغيير، وأحكاماً عامة ثابتة في ذاتها، لكنها تقبل أن تدخل تحتها متغيرات ومن بين الثوابت التي لا تقبل التغيير ولا يدخل تحتها متغيرات، أحكام العبادات كلها، والحدود، وعلاقات الجنسين فماذا فعلت العلمانية بهذه الثوابت؟ إن الأنظمة العلمانية تبيح الزنا برضا الطرفين، والمتشدد منها يشترط موافقة الزوج أو الزوجة والكثير منها يبيح اللواط للبالغين وكلها يبيح الخمر والخنزير فأما الزنا برضى الطرفين فنجد مثلاً أن قانون العقوبات في مصر والعراق يؤكد على أن الزنا إذا وقع برضى الطرفين وهما غير متزوجين وسنهما فوق الثامنة عشرة، فلا شيئ عليهما، وإن كانا متزوجين فلا عقوبة عليهما ما لم يرفع أحد الزوجين دعوى ضد الزوج الخائن [قانون العقوبات المصري مواد ٢٦٧، ٢٧٩]، وقانون العقوبات العقوبات العراقي المواد ٢٣٢، ٢٤٠] أما الربا فهو عماد الاقتصاد العلماني والخمر فالنظم العلمانية تبيح شربها، وتفتح المحلات لبيعها وشرائها والتجارة بها، العلمانية تحل ما حرم الله، وتحرم ما أحله الله.. وليس هذا في الزنا والربا والخمر فقط، أو في الحدود والتعاذير فقط، أو في مادة أو أكثر من مواد القانون الوضعي العلماني بل إن قضية تحليل ما حرم الله،

وتحريم ما أحله الله هي قضية النظام القانوني العلماني بأكمله، وبجميع جوانبه المختلفة ولما كان تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله كفراً لمن فعله، ومن قبله فلا بد لنا لنبقى مسلمين من رفض الكفر ورفض شريعة الكفر ورفض العلمانية التي تقوم على هذه الشريعة.

٢- كفر بواح: قال تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون} يقول ابن كثير: ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة ﷺ ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير.

٣- تفتقد الشرعية: أكثر البلاد الإسلامية لا تحكم بشريعة الله، ولكن يحكمها أناس يحملون أسماء إسلامية، ويظهرون أنفسهم بين الحين والحين في صلاة أو عمرة أو حج، فتتوهم الجماهير أن لهم شرعية رغم أنهم لا يحكمون بما أنزل الله فهل الحاكم إذا أبطل شريعة الله كاملة، واستعاض عنها بالشرائع الجاهلية هل تكون له شرعية؟

٤- حكم العملاء:إن أي أمة من الأمم تنطلق في دربها الحضاري من مجموعة الأفكار التي تمثل هويتها ولا توصف بأنها أمة إلا إذا كانت ذات هوية واضحة ومتميزة فماذا فعلت العلمانية بهوية أمتنا؟

لقد جاءت العلمانية لتنحية شرع الله عن الحياة، فألقت الأمة وراء الحاجز الذي ظلت قروناً طويلة تستند إليه لتحافظ على هويتها كأمة وجاءت بإثارة النعرات القومية، فلم يصبح الإسلام هو أساس الولاء والبراء وإنما أصبح الجنس أو الوطن هو أساس الموالاة والمعاداة، فتفرقت الأمة، ولم يصبح الإسلام هو المهيمن على توجيه حركتها وبذلك جردت الأمة من هويتها الإسلامية، وطرحت عليها الهوية الوطنية كبديل لها وأصبح العقلاء والحكماء من الأمة غير قادرين على التأثير لفقدهم مساندة الأمة، وصارت الكلمة للأراذل، وصار الحكم للسفهاء، وإذا حكم الأراذل فهو الفساد العريض، والجهود الضائعة، واستنزاف الطاقات، واعتقال العقول وهذا هو ما تعانيه مجتمعاتنا اليوم في ظل حكم الأراذل والسفهاء من زعماء العلمانية الذين يدفع بهم أعداء الأمة إلى القيادة بأيد خفية ليقوموا بعملية تغييب الهوية الحقيقية للأمة الإسلام واستبدالها بهويات أخرى وطنية أو قومية، تخرب بنيان الأمة، وتجعلها أكثر قابلية لعملية الامتصاص والاستغلال من قبل الأعداء فهؤلاء الزعماء في الحقيقة يقومون عبر العلمانية بإعادة ترتيب وتنظيم المجتمعات الإسلامية لتكون أكثر قابلية للتعايش مع أعدائها ذلك لأنهم عملاء

يقومون بالدور المطلوب منهم لقاء الأجر الذي يحصلون عليه سواء كان هذا الأجر سلطاناً في الأرض أو شهرة وذيوع صيت، أو مالاً حراماً، أو شهواتٍ دنسة فإذا أردنا أن نسقط هؤلاء الأراذل العملاء، فلا بد من رفض العلمانية ليكون الإسلام هو محور اجتماع الأمة، وتزول ظواهر الاغتراب وفقدان الانتماء وتدفع الأمة بأولي الألباب والحكماء إلى القيادة.

٥- شريعة الله هي العليا: جاء الإسلام ليكون دين البشرية كلها، ولتكون شريعته هي شريعة الناس جميعاً ولتهيمن على ما قبلها من الشرائع، وتكون هي المرجع النهائي، ولتقيم منهج الله لحياة البشر حتى يرث الله الأرض ومن عليها والمنهج الذي تقوم عليه الحياة في شتى شعبها ونشاطها، والشريعة التي تعيش الحياة في إطارها وتدور حول محورها، وتستمد منها تصورها الاعتقادي، ونظامها الاجتماعي، وآداب سلوكها وبقيت هذه الشريعة تحكم حياة المسلمين حتى غزت العلمانية ديار الإسلام فقامت بتنحية شريعة الله عن الحكم، وجعلت الشريعة الغالبة، والسلطان المهيمن، هو سلطان غير الله، وشريعة غير الله لذلك وجب على كل مسلم أن يكفر بهذه العلمانية، وأن يرفض الأنظمة القائمة عليها، ولا يرضى بها ولا عنها حتى يعلو سلطان الله، وتعز راية القرآن وتكون شريعة الله هي العليا.

أهم المصادر والمراجع

١- العلمانية - سفر بن عبد الرحمن الحوالي ٠

٢- حول تطبيق الشريعة محمد قطب ٠

٣- كتاب مدخل دستوري للدكتور سيد صبري ٠

٤- العبودية - ابن تيمية ٠

٥- أحكام إسلامية إدانة للقوانين الوضعية - محمود غراب ٠

٦- في ظلال القرآن - سيد قطب ٠

٧ - عمدة التفسير - أحمد شاكر ٠

٨ - مسند الإمام أحمد - تعليق أحمد محمد شاكر ٠

٩- تفسير ابن كثير.

١٠ - تحكيم القوانين - الشيخ محمد بن إبراهيم.

١١ - الولاء والبراء - محمد بن سعيد القحطاني.

١٢ - نقد القومية العربية - عبد العزيز بن باز.

١٣ - الجهاد الأفغاني ودلالاته - محمد قطب ٠

١٤ -الإمامة العظمى - عبد الله بن عمر الدميجي.

١٥- مختصر الفتاوى المصرية - ابن تيمية ٠

١٦ - صحيح مسلم بشرح النووي.

obeikandl.com

١٧ ـ الجهاد الأفغاني ودلالاته ـ محمد قطب٠
١٨ـ الشهادة ـ الشيخ صلاح أبو إسماعيل ٠
١٩ـ مؤتمر كراتشي في الفترة من ١٢ ـ ١٥ ربيع الآخر ١٣٧٠ هـ ٠
٢٠ـ مجلة البيان ــ أعداد متفرقة ٠
٢١ـ الموسوعة الفلسفية لعبد الرحمن بدوي
٢٢ـكتاب الطاغية للدكتور إمام عبد الفتاح إمام.
٢٣ـ لماذا نرفض العلمانية؟محمد محمد بدري٠
٢٤ـعدة مقالات لكل من (مجد الدين بن أحمد الآبارـ أحمد إدريس الطعان وآخرين)٠
٢٥ـعوائق الانطلاقة الكبرى ـ محمد عبد الهادي المصري٠

obeikandl.com